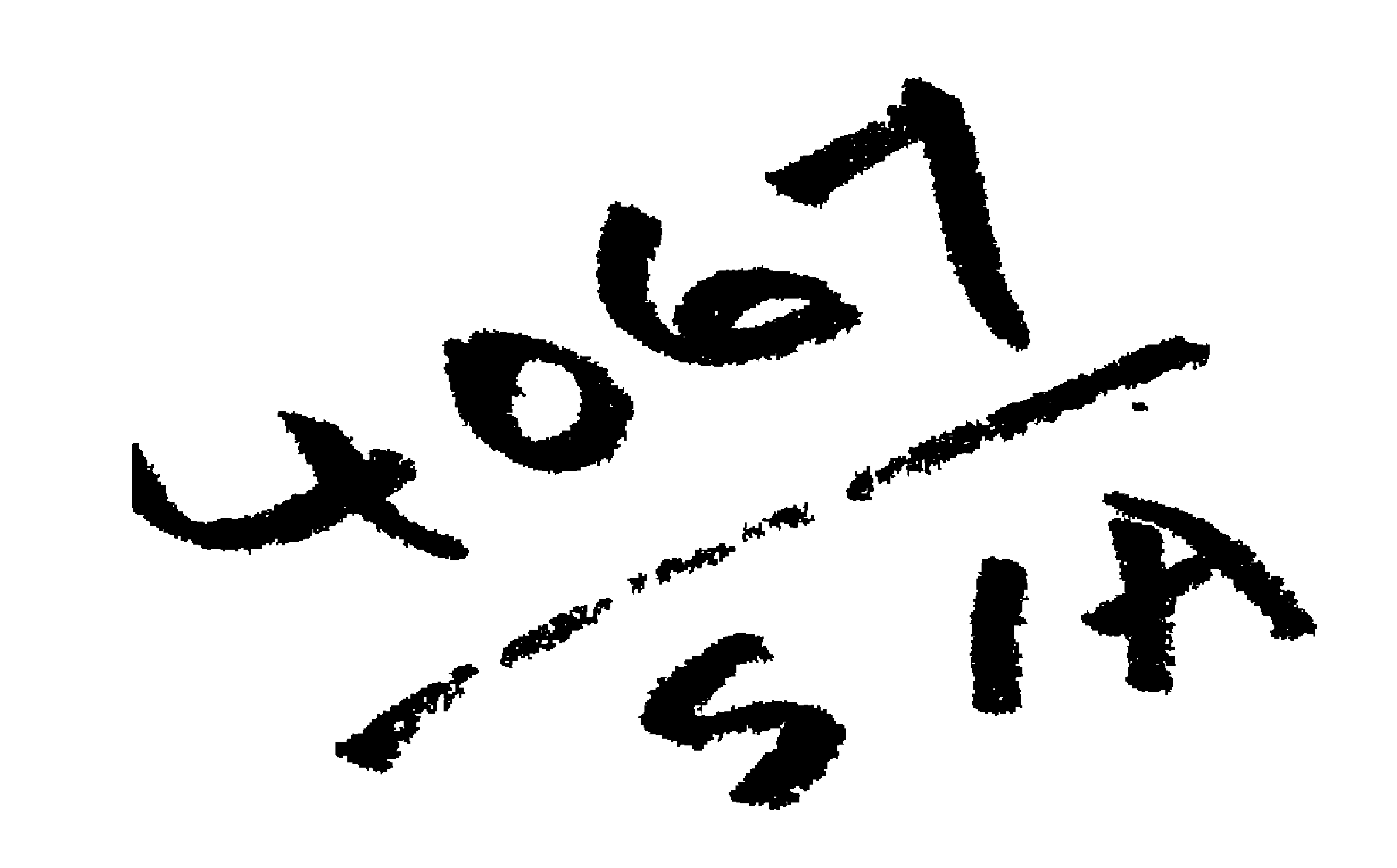




عن نظرية امتياز بعض الأجناس

نصيب الشرقيين في هذه النظرية

حامد المسلجي

(طبع بالقاهرة في صفر الخير ١٣٥٦ — مايو ١٩٣٧)



كشف الستار

عن نظرية امتياز بعض الأجناس

نصيب الشرقيين في هذه النظرية

الثمن

د

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبيه الكريم

(إن اكرمكم عند الله اتقاكم)
(قرآن كريم)

الناس كلهم ابناء آدم وحواء فمن فرق بين جنس منهم وجنس فقد خالف ماجاءت به الاديان وما تقضي به الطبيعة

العرب والمصريون

وموقفهم من النازى والفاشست

سيجد القراء فى هذه الرسالة الصغيرة صورة صادقة لدعاة جدد — هم النازيون والفاشيستيون — ذهبوا فى دعوتهم القومية والسياسية إلى تحقير العرب باعتبارهم ساميين ثم إلى استصغار شأنهم وتبرير الغلبة عليهم واخضاعهم لسلطانهم

وهؤلاء الدعاة ليسوا من خواص الناس أو حتى عوامهم فلا يؤبه لدعوتهم، ولكنهم أهل حكم وقوة، يقومون على رأس أمتين مؤلفتين من عشرات الملايين من الخلق امتلأت رؤوسهم وقلوبهم بالمطامح والمطامع، حتى جعلوها غاية وعقيدة استرخصوا فى سبيلها المال والجهد والدم

ومن هنا يجب علينا نحن العرب أن نعرف ما يسره لنا هؤلاء الدعاة واتباعهم، ولا يذيعونه بيننا ولكن يصارحون به قومهم، ومتى عرفنا هذا، استطعنا ان نحدد موقفنا منهم، حذرين لاتخدعنا الاحداث ولا تودى بنا سلامه النية

وقد آن للعرب والمسلمين والمصريين ان يتعرفوا كنه كل دعوة تقوم بينهم، وأن يتناولوها بالدرس. ويستقرئوا واضعها، والغاية التى ترمى اليها، فليس أبلغ فى الدلالة على الغفلة من ان يعنيهم لدعاة النازيون والفاشيستيون بما يؤلفونه

وينشرونه ، وان يجعلوهم هدفا لما ارتسم فى مخيلاتهم من الاطماع والامانى ، ثم لايعنى هؤلاء — وهم المطموع فيهم والمعتدى عليهم — بتفنيد أقوال أولئك الدعاة وردها عليهم

ان « فوهرر » أو « المهدى » يصرح فى كتابه « كفاحى » بان الاجناس البشرية غير متساوية ، وانه يجب ان يذعن الجنس الأوطى لحكم الجنس الاعلى ، وأن يوطد علاقته به على هذه القاعدة ، فهو بهذا يبرر استعمار البلاد واستعباد الشعوب .

ثم يذهب « هتلر » فى توكيد ذلك الى أن « الآريين » أو « النورديين » أفضل الاجناس البشرية ، والى ان عليهم بهذا أن يأخذوا على عاتقهم القيام بالدور الرئيسى بين السلالات البشرية ، وان يتولوا خدمة الانسانية وأن يتقلدوا زعامتها — ومعنى هذا انه يهيىء للنازى استعماراً جديداً فى كل ارض لا تنحدر أصلاب أصحابها من الآريين او النورديين ، والمصريون والعرب والسوريون وغيرهم من الاجناس التى وصفت بانها « سامية » تدخل اوطانهم فى هذه الدائرة التى رسمها اعوان هتلر

وأعجب العجب أن يحاول النازيون أن يجدوا من العلم أدلة على صحة آرائهم ، لكنهم يتعثرون فى هذا ، وتعجزهم الحقائق حتى لا يقوون عليها فيتراجعون ، بيد أنهم لا ينصرفون — على الرغم من ذلك — عن دعوتهم الجريئة ويتجهون بها إلى ناحية أخرى فيعدون « الساميين » — والعرب والمصريون منهم — من الاجناس الواطئة التى يجب اخضاعها واعتبارها — كما يرى الاستاذ فون سنجر A. Von Senger فى كتابه « الجنس وعلم المعمار » Rasse und Kunst — « جنساً منحطاً بكل ما فى كلمة الانحطاط من معنى »

ولسنا نقول هذا غلواً فى الفهم ، فقد ذهب علماء النازى إلى التصريح

عما يؤيد ذلك ، واليك ما قاله لأستاذ روزنبرج Alfred Rosenb rg فى كتابه خرافة القرن العشرين Der M, thos des 20 1ahrhunderts.

« يجب على أساتذة الفلسفة بيننا أن يكفوا عن البحث فيما يسمونه الروح السحرية فى الفن العربى ، وعليهم أن لا يعنوا أنفسهم بالعثور على روح دائمة الحركة كروح « فوست » فى هذا الفن ، ولا مشاحة فى أن بعض المخلفات التى تركها الاسلام للعالم أحسن مما ذكرنا ، على أننا نستطيع أن نسجل أن أصحابها الحقيقيين فى أغلب الحالات لم يكونوا من العرب »

إلى أن قال « فاذا ظهرت فى بعض الاحايين حسنات العرب فان هذه الحسنات ليست عربية بل هى مأخوذة من غيرهم »

وقال الأستاذ روزنبرج فى موضع آخر «من الجلى أن محاكاة هذه العناصر العربية كزخرفة الاقواس والكتابة الاشورية والنقش الخشبى العربى ، يجب أن لا تنتشر فى المانيا ، كما ينبغى دائما أن نقصيها عنا باعتبارها مخلفات روح أجنبية لا تمت لنا بصلة »

والمعنى الذى ينتهى اليه العقل من هذا أن العرب هم أول الشعوب «السامية» التى يقصدها النازيون ، فهم يودون أن يمحوا من صفحات تاريخ الفن كل ماهو عربى الصبغة ، باعتباره مخلفات روح أجنبية لا تمت الى الروح الآرية أو النوردية

ومن هذا نرى أن النازيين قرروا :

١ — أن الاجناس البشرية غير متساوية

٢ — جعلوا للجنس الاعلى حق إخضاع الجنس الأوطى

٣ — ثم استطردوا فى ذلك إلى تخصيص العرب وانكار صفاتهم الكريمة التى يشهد التاريخ بتفوقهم فيها

وليس يعنينا من كل ذلك إلا أن نقرر فى صراحة — إلى جانب ماتثبته الحقائق العلمية التى يحاول النازيون نقضها — أن المصريين والعرب ، أو أغلبيتهم الساحقة من المسلمين ، أقرب فى اعتقاداتهم الدينية وتقاليدهم الاجتماعية الى المدنية الصحيحة — بتقريرهم المساواة العامة بين بنى البشر عامة — من هؤلاء النازيين أو النورديين ، وانه اذا كانت هناك أفضلية يعترف بها لجنس من الاجناس فيجب أن تكون للمصريين والعرب الذين عجزت مدنية اليوم عن محاكاة مدنيتهم ، ثم أن العرب والمصريين لا يخضعون لحكم أى جنس ، لا بحكم الوضعية التى وضعهم فيها النازيون ، ولا بحكم طبيعتهم . وقد استطاعوا الدفاع عن كيانهم فى عصور مختلفة ، وانهم لقادرون على هـذا الدفاع ، وقد ضرب فريق منهم فى فلسطين غير مرة مثلا عاليا رغم قلة عدده وضعف عتاده

هذا مانقوله فى شأن الدعوة النازيه ، وهى احدى الدعوتين الجديدتين فى عصرنا الحاضر ، بل أساس الدعوتين ، وأما الدعوة الأخرى فهى للفاشستين وهؤلاء أقاموها على أسلوب تذوق العرب والمصريون طعمه طويلا ، وعرفوا ماوراءه فلم يعودوا يرون فيه جديداً تأخذهم طلاوة عباراته لأنهم ذاقوا مرارة ماتخفيه هذه العبارات الفضفاضة

لم ينس المصريون والعرب والمسلمون عامة مافعله الايطاليون فى طرابلس الغرب ، وما جروا عليه طويلا من سياسة الافناء محوا للقومية العربية ، بل لم ينسوا مافعله الايطاليون بالشهيد عمر المختار وأتباعه الابرار بعد دفاع شريف عن وطنهم . قل أن تجد له نظيرا فى التاريخ ، ولكن الايطاليين يريدون من العرب أن ينسوا كل هذا بكلمات عذبة مهدوا بها للحرب الحبشية لعلهم يكتسبون عطف المسلمين وغيرهم فى هذه الامبراطورية النجاشية الواسعة

فهل صدق الايطاليون فى دعوتهم ؟

ان الوقائع القائمة فى البلاد الحبشية ، بل حصدهم الالوف من الاحباش لمناسبة الحادث الذى وقع فى أديس أبابا قبل بضعة أسابيع لمحاولة بعضهم اغتيال

الجنرال جرزياني ، ان هذا وذاك لا ينهضان دليلا على صدق الدعوة الفاشستية ولا على حق هؤلاء وأولئك في سيادة العرب والمصريين والسوريين وغيرهم من الاجناس السامية

فلنتدبر ولنتعظ ، ولنتذكر ، أن الذكرى تنفع المؤمنين

حامد المتابجي

بعض الوظائف

التى شغلها ويشغلها المؤلف

١ — عضو المؤتمر الاسلامى العام فى بيت المقدس
٢ — سكرتير اللجنة العليا لاغاثة منكوبى فلسطين بمصر
٣ — السكرتير العام للجنة العليا للمساعدة الطبية للحبشة
٤ — عضو بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين
٥ — عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى
٦ — السكرتير العام لاتحاد سكان القاهرة وضواحيها
٧ — عضو مجلس إدارة جمعية البر الاسلامى
٨ — محرر الشئون الشرقية والاسلامية بجريدة البلاغ بالقاهرة

بيان المراجع

التي يرجع اليها في هذه الرسالة

فهرس
أسماء المراجع

A Klein :

Das nordische Artbekenntnis.

Leipzig 1936

الاعتراف النوردى بنوعيته
تأليف : أ. كلاين
طبعة ليبزج سنة ١٩٣٦

Wilhelm Winter :

Organische Volkswirtschaft und Kolonialpolitik.

In : " Deutscher Lebensraum ".

Band 2.

الاقتصاد النظامى الشعبى والسياسة الاستعمارية
تأليف : ويلهلم ونتر

L. Haase :

Deutschland in den Rassenbewegungen ;

Muenchen 1934.

Verlag Gaessler.

المانيا فى الحركات الجنسية
تأليف : ل. هازه
طبعة ميونخ سنة ١٩٣٤

F Kern :

Stammbaum und Artbild der Deutschen.

Muenchen 1927.

Verlag Lehmann

أنساب الألمان
تأليف . ف . كيرن
طبعة ميونخ سنة ١٩٢٧

Spielhagen :

Spione und Verschwoerer in Spanien

الجواسيس والمتآمرون في اسبانيا
تأليف : شبلهاجن

" Deutsche Bergwerkszeitung "

Essen.

الجريدة الالمانية للمعادن في ايسن

A Von Senger :

Rasse und Kunst

Muenchen 1935.

الجنس والفن
تأليف فون سنجر
طبعة ميونخ في سنة ١٩٣٥

A Von Senger :

Rasse und Baukunst.

Muenchen 1935

الجنس وعلم المعمار
تأليف فون سنجر
طبعة ميونخ سنة ١٩٣٥

Gross :

Rasse und Weltanschauung.

Muenchen 1935

الجنسة ووجهة النظر العالمية
تأليف جروس
طبعه ميونخ سنة ١٩٣٥

Hans Guenther :

Die nordische Rasse bei den Indogermanen Asiens

Muenchen 1935

Verlag Lehmann

الجنسية النوردية عند الهنود الجرمانيين
تأليف هانز جنتر
طبعة ميونخ سنة ١٩٣٥

Claus Fichen :

Rassenwahn

Paris

Editions du Carrefour

جنون الجنسة
تأليف كلاوس إيخن
طبعة باريس

Major Schonkel :

Die weltpolitische Lage unter dem kolonialen Gesichtspunkte, in. "Deutsche Lebensraum"

Band 2

الحالة السياسية العالمية من وجهة نظر الاستعمار.
تأليف : الماجور شونكل

Alfred Rosenberg :

Der Mythos des 20 , Jahrhunderts ,

خرافة القرن العشرين
تأليف : ألفريد روزنبرج

G. Fritz :

Voe kische Kolonialpolitik.

In : " Deutscher Lebensraum "

Band 2, Nr 2

السياسة الشعبية الاستعمارية
تأليف : ج فريتز

R. Boehmer :

Kolonialpolitik , ein notwendiges Stueck nat.-soz. B voelkerungspolitik.

In : " Deutscher Lebensraum "

1934, Nr. 1,

السياسة الاستعمارية
تأليف : ر . بومر

Hans Guenther :

Rassenkunde des deutschen Volkes.

Muenchen

علم الجنسية للشعب الالمانى
تأليف : هانس جنتر
طبعة ميونخ

Hans Guenther :

Rasse.,kunde Europas,

Munchen 1929

Verlag Lehmann

علم الاجناس الاوربية
تأليف : هانس جنتر
طبعة ميونخ سنة ١٩٢٩

" Ziel und Weg "

Organ des nat.-soz. Aerzteverbandes,

Muenchen

الغرض والطريق
طبعه ميونخ

W. Peterson :

Rassenschutzgebung - Vor 3000 Ja'ren,

Muenc en 1935

Verlag J, Gaessler

قانون حماية الجنسية قبل ثلاثة آلاف سنة
تأليف : و . بيترسن
طبعة ميونخ سنة ١٩٣٥

Adolf Hitler :

Me ;ampf,

1934

كفاحى
تأليف : أودلف هتلر
طبعة سنة ١٩٣٤

D. Gerhart:

Kurzer Abriss der R .ssenkunde,
Muenchen 1931
Verlag Lehma un,

المجمل الوجيز فى علم الجنس
تأليف : د . جرهارت
طبعة ميونخ سنة ١٩٣١

Ph Deforth :

Die Probleme der Rasse im Spiegel der wissensc aftlichen Betrachtung

In: " Ziel und Weg "

Muen c en 1935

مسائل الجنسية
تأليف ف ديفورث
طبعه ميونخ سنة ١٩٣٥

R. Busch - Zanter :

Neue Probleme der Kolonial politik,

In ; " Deutsche - Lebensraum "

1934 N., 1

المسائل الحديثة عن السياسة الاستعمارية
تأليف ،
طبعة سنة ١٩٣٤

K arl Haushover

" Deutsche. ..be sraum ".

Band 2,

مجال الحياة الالمانى
تأليف كارل هوسفر

Lesner:

Koloniale Vorkaempfer heraus.

Leipzig 1934.

Verlag Hoerhold.

إلى الامام ياقادة الاستعمار
تأليف ليسنر
طبعة ليبزيج سنه ١٩٣٤

داع جديد

إخوانى العرب

نادى بنفسه فى بلادنا أخيراً داع جديد يسمى نفسه « فوهرر » أى المهدى وأتباعه الألمان يجتهدون فى نشر تعاليمه بين ظهرانينا وبسط رسالته « كفاحى » كأنها رسالة منزلة . واسم هذا الداعى الجديد « أدولف هتلر » .

فما هى دعوة هذا الداعى الذى يبشرنا بالنجاة ؛ ومن هو ؟ وبماذا يحدثنا ؟ وما الذى يخفيه عنا ؟

إن النسخ العربية المتداولة بيننا من كتابه « كفاحى » لا تضاهى الأصل الألمانى لأنها خلت من مطاعنه فى العرب كما خلت من وصاياه للألمان بشأننا . وهى فوق ذلك لا تفصح عن رأيه الحقيقى فينا .

إن هتلر وأعوانه يجاهرون
بأن العرب جنس منحط
وأن كل مخلفات العرب مختلسة من غيرهم
وأنه ليس للعرب ثقافة أو فن معروف
إلى غير ذلك من المثالب والمطاعن التى أغدقوها علينا

واليكم ما جاء فى الطبعة الألمانيـة من كتاب « كفاحى » الصادرة فى سنة ١٩٣٤ والتى طبعت منها مئات الألوف من النسخ . قال « إن كل ما لدينا اليوم من حضارة إنسانية وفنون وعلوم هو تقريباً خلاصة القريحة الآرية المستنبطة » .

العرب والساميون

فمن هو الآرى ؟ وماذا يقصد هتلر بهذه التسمية ؟

تشير هذه التسمية على وجه العمـوم إلى الشعوب الأوروبيـة التى تحدر لغاتها من اللغة الهندية ، لغة القبائل الهندية التى هاجرت إلى أوربا منذ ألفى سنة . و كلمة « آرى » مأخوذة من اللغة السانسكريتيـة ومعناها (نبيل) . وقد أطلقت بعض هذهالشعوب فى القديم على نفسها هـذا الاسم للتمييز بينها وبين عبيدها الذين كانوا ينتمون إلى مجموعة اللغـات الأخرى . أما فى عصرنا الحالى فكلمة « آرى » تطلق على الأوربيين بخلاف كلمة « سامى » المشتقة من سام بن نوح الذى تنتسب إليه الأمم الشرقية « السامية » . وإذن فالآريون فى نظر هتلر وأعوانه هم النبلاء الأشراف .

هتلر يعلن

مذهب الاجناس الراقية والاجناس المنحطة

يدعو هتلر (السوبر مان) — أى الرجل الأعلى — إلى المذهب القـائل بانقسام البشر إلى أجناس راقية وأخرى منحطة . ولهذا يقول فى كتابه « كفاحى » .

« إن وجهة النظر العالمية للجنس تعترف بأهمية انقسام الانسانيـة إلى عناصر جنسية أولية . وهى لاتعتقد فى المسـاواة الجنسية . بل تمنح بالعكس إلى الاعتراف بأن ثمة جنسية عليا وجنسية دنيا . ولهذا ترى نفسها مدعوة بعامل هـذا الاعتراف ، وبمقتضى الارادة الأزليـة التى تسيطر على الكون ، إلى تفضـيل الجنس الأقوى وإعلاء شأوه والمطالبـة بأن يخضع له الجنس الأضعف .

« وإذن فهى تنادى مبدئياً بوجود نزعة أرستقراطية فى الطبيعة . وهى كذلك تعتقد أن هذه النزعة تتناول البشر دون استثناء » .

هكذا يصرح هتلر « السوبرمان » بأن الأجناس البشرية غير متساوية . ثم يستطرد فيرى أن الآريين الذين يدعوهم أيضاً الجنس النوردى أو جنس أوربا الشمالية هم أفضل الأجناس البشرية . وأخيراً يقول ان جنسه « النوردى » أخذ على عاتقه القيام بالدور الرئيسى بين السلالات البشرية .

يقول : « ان ابتكارات الجنس النوردى وأعماله خلال التاريخ وقبله قد أهلته لأن يتبوأ المكان الأول بين شعوب العالم فأصبح لزاماً عليه أن يتولى خدمة الانسانية ويتقلد زعامتها » — (أنظر كتاب الاعتراف النوردى تأليف ا. كلاين)

خرافة تفوق

الجمجمة المستطيلة

كان للاسقيطيين — وهم شعب بربرى فى شمالى آسيا — منذ ألفى سنة عادة غريبة ترجع فى أصلها إلى الخرافات وهى أنهم كانوا يربطون أطفالهم ساعة الولادة بطريقة تطيل الرأس اعتقادا منهم بأن طوله من مميزات الأرستقراطية . وبذلك أرادوا التمييز بينهم وبين الشعوب الأخرى من ذوى الرءوس العادية .

والآن يستغل رجال ألمانيا ذوو الشعر الأشقر هذه العقيدة التى كانت معروفة عند الهنود الجرمانيين فيعلنون أنهم آريون .

خير أجناس العالم

وقد انتصر الكونت جوزيف إرثر جوبينو لفكرة الجنسية الآرية . وهو أول من وضع مذهب التفوق الآرى وتفضيله على غيره من الأجناس

الانسانية وقاعدته فى ذلك هى : أن الألمان أصحاب الشعر الأشقر والقامة الطويلة والجماجم المستطيلة هم خير أجناس العالم . وأن الثقافة الانسانية بأسرها وليدة الشخصيات النوردية أو الآرية .

وقد اعتنق الألمان فيما بعد هذه النظرية . وأعلنوا أن كافة الشعوب التى تنتمى لمجموعة اللغات الهندية الجرمانية هى آرية المحتد وأنها أعضاء فى أسرة الجنس المتفوق . وأكدوا أنهم — أى الألمان — أفضل الأمم الآرية وأعلاها . وعلى ذلك فهم سادة الجنس البشرى وخلاصة أشرف عناصره .

أما الشعوب الأخرى التى تمت بالصلة للغات السامية ، فقد أدمجوها فى زمرة الجنس المنحط .

فما هى الشعوب التى تنتسب — فى عرفهم — إلى الجماعة المسماة بالآرية ؟ هى الهنود . والأعجام . والأرمن . والسلافيون . والأغريق . والرومان . وأخيراً — وفى القمة — الألمان .

أما الشعوب المعدودة فى الجماعة الثانية فتتألف من المصريين والعرب والسوريين والفينيقيين والأحباش وغيرهم

الثقافة الآرية

محصول الآريين وحدهم

والحقيقة التاريخية الشائعة هى أن الصينيين أصحاب القامات القصيرة والرؤوس المستديرة والجلد الأصفر كانوا من أقدم الأمم العريقة وكانت لهم منذ ألفى سنة قبل الميلاد مدنية . فلو طلب من أحد الصينيين فى ذلك العهد أن يدلى برأيه فى الثقافة الآرية الحاضرة لافتر ثغره عن ابتسامة شك وهز كتفيه قائلا : « أتقصد بهم الهمج الذين عاثوا فى الأرض فسادا . وقاموا بأعمال النهب والتدمير فى أنحاء أوربا السحيقة » .

ويخبرنا التاريخ أيضاً بأن هنـاك مدنيات عظيمـة أخرى هي المدنيات المصرية والاشورية والبابليـة والآرامية والعبرية واليونانية و لرومانيـة والعربية . . الخ .

وفي وسعنا نحن معشر العرب أن ننظر بعين الفخر إلى ماضينا الحافل بجلائل الأعمال ، وإلى حضـارتنا التي لم يفت في عضـدها مرور الأجيال .

ولا حاجة بنا إلى أن نعدد مناقب العرب في حلبة الثقافة الانسانية ، لا سيما في الرياضيات ، والطب ، والجغرافيا ، والفلك ؛ لأنها أشهر من أن تذكر

فهل كان في الاستطاعة القيام بالاكتشافات الحاضرة العظيمة في الكيمياء والعلوم — تلك الاكتشافات التي تغلغل نفوذها في صميم المدنية الحاضرة — هل كان في الاستطاعة القيام بها لو أن العرب لم ينهضوا بعلم الكيمياء ؟

ان هتلر ومن يحذون حذوه من أنصـار المذهب القـائل بتفوق لآرى لايعترفون بهذه الحقائق التاريخية الناصعة أو بمعنى آخر ان هذه الحقائق التي لا تتفق مع نظرية « السوبرمان » ذي العيون الزرق والشعر الأصفر قد قلبت ، لتدل على نقيضها ولذلك هم يصرحون رغم كل هذه البينات ، بأن جميع مخلفات العرب العلمية هي من تراث جنس السوبرمان النوردي أو لآرى .

الثقافة العربية

وليـدة الدخلاء الاجانب

والآن ما يقوله الدكتور جروس مدير المعهـد الجنسي الألماني ؛ وأحد زعماء نظرية السوبرمان الأشقر في المانيا ؛ في كتابه « الجنسيه ووجهة النظر العربيه » يقول :

« إن القبائل النوردية للبحر الشمالي من المـانيا وحوض البلطيق هي التي نزحت إلى شمالي افريقيا وفرس واليونان وإيطاليا واسـبانيا وانفولجا

(فى روسيا) إلى أن شقت طريقها فى النهاية صوب الغرب ثم إلى امريكا . وقد كونت هذه القبائل النوردية الرحالة فى أثناء احتكاكها بهذه الأجناس والبقاع حضارات وأمماً ودولا يدب فيها روح الكد والعمل . وتجلت فيها كلها صفات أصحابها الجرمانيين وستبقى ما بقى فيها روح النشاط النوردى » .

بطولة الاشقر وسيادته

ولكى يقيم أنصار مذهب السوبرمان الحجة على صحة دعواهم عمدوا إلى التاريخ فنقلوا منه فقرات دققوا فى اختيارها . على انها فقرات آثروا أن يتجاهلوا فيها العرب حينما تخصهم بالذكر

فما جاء فى كتاب الدكتور بيترسون « قانون حماية الجنسية » ما يأتى :

« فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد استولى الهنود الجرمانيون من اليونانيين الدوريانيين على لاكونيا . ودخلوا البلاد دخول الحكام الغزاة . وكانوا من ذوى الأجسام الضخمة والشعر الذهبي . وقد ارتسمت على محياهم مخايل السيادة والبطولة ... »

ومن الأمثلة الأخرى التى يسوقونها فى معرض التدليل على نظريتهم الفقرة الآتية المأخوذة من خرافات الهنود القديمة وهى :

« . . . وحينئذ تولدت فكرة الانقسام إلى شيع وطبقات بين القبائل الهندية المهاجرة ، أو على الأقل كان هذا أول العهد بهذه الشيع وهى شيعة البراهمة او الكهنة ورجال الدين ، وشيعة القشاطرس أو شيعة المحاربين والملاك ، وشيعة المايشحاس أو طبقة الفلاحين والتجار والصناع ، وشيعة الشدرس أو طبقة غير الآريين . وهى طبقة رابعة درجت فى حجر تلك الشيع الثلاث الآرية

(انظر كتاب الجنسية النوردية عن الهنود الجرمانيين تأليف جيتر)

وكل هؤلاء الآريين حسب دعوى الحواريين الهتلريين المفترين على التاريخ يمتون فى الأصل إلى المانيا مسقط رأسهم لأنهم رحلوا منها إلى أنحاء المعمورة

فلنذهبوا إلى شمالى افريقيا وإلى ايطاليا وأمريكا حيث أسموا الحضارات والمدنيات المختلفة المعروفة لنا . وقد وصف هتلر وأعوانه هذا الجنس الاعلى بما يأتى :

« الشعر ذهبي . العيون زرق . الجلد أبيض ضارب إلى الحمرة قد لوحته الشمس تلويحاً خفيفاً . الرأس مستطيل ضيق . الوجه بيضاوى . الأنف دقيق بارز مستقيم . الظهر نحيف مرتفع . الشفتان رقيقتان . الجبهة منحدرة بعض الانحدار غير عريضة . الجسم طويل نحيف . الساقان طويلان» . (انظر كتاب أنساب الألمان للاستاذ ف . كينز)

وقد أضاف الاستاذ جينتر رئيس العلماء الألمانيين فى علم الأجناس إلى هذه الأوصاف ما يأتى :

« لون شعر الجنس النوردى هو اللون الأشقر الفاتح الكتانى . ولهذا الشعر لمعة كان لها فيما مضى — فى اوربا على الأقل — تأثير كبير فى تقدير الجمال الانسانى » (أنظر كتاب علم جنسية الشعب الألمانى)

تلك هى الأوصاف التى وصفوا بهـا الجنس الأعلى فترى هل تنطبق على زعماء المانيا اليوم ؟ اننا إذا أردنا أن نقيسهم بمقياسها لم نجدها تنطبق على واحد منهم . فهى لا تتمثل فى روزنبرج رئيس الحواريين الجنسيين ، ولا فى جوبلز الصياح الا كبر من كهنة النازيين ، ولا فى جورنج أضخم رجل فى زمرة الآريين ، ولا فى هتلر ذاته معبودهم الجنسى . وذلك أن الطبيعة لم تحب واحداً منهم بالعيون الزرق ولا بالشعر الأصفر الكتانى ، ولا بالجمجمة المستطيلة ، ولا بالساقين الطويلين ، ولا بغيرها من أوصاف الجمال الكامل الانسانى الذى دعوه لنا .

اكراه الشعوب المغلوبة

على اعتناق الحضارة النوردية

حسبنا هنا ما أوردناه عن الخواص الجسدية للجنس النوردى ؛ فما هى خواصه الروحانية ؟

لابد أن تكون هذه الخواص فريدة هى أيضاً فى نوعها ولابد أن تكون كالميزات الجسدية عديمة المثال .

يقول جيهارت : « لامندوحة من اعتبار الجنس النوردى ، جنس أسلافنا الألمانيين ، النصير الحقيق لكل الدنيات المنتجة فى أوربا القديمة والحديثة والأصقاع المجاورة لها . فالمدنية الهندية القديمة ، وازدهار الثقافة الاغريقية المنقطعة النظير ، ومجد امبراطورية الفرس القديمة ، وبداءة الامبراطورية الرومانية العالمية ، كل هذا خلقه الدم النوردى ... إن ثبات عزيمة النورديين ، وشدة مراسهم ، وابتهاجهم فى مواقع القتال ، واغتباطهم بمواصلة السعى فيما يعتبرونه حقاً ، ومقدرتهم الخارقة على التضحية ، واحتقارهم للموت ، واتصافهم بالأنفة ، واعتدادهم بجنسهم ، هذه الصفات هى التى مكنت الشعوب النوردية من إخضاع الشعوب المغلوبة للحضارة التى تمخضت عنها عبقريتهم النوردية ، ومن تأسيس امبراطوريات عظيمة متولدة من المدنية النوردية» (انظر كتابه « المجمل الوجيز فى علم الجنسية »)

ولعل القارىء يدهش من هذا الجهل الفاضح بالتاريخ أو قل الافتئات عليه . فكلنا يعرف ما كتبه المؤرخ الرومانى تاقيطوس الذى عاش فى أوج عظمة روما فى أثناء القرن الأول للميلاد عن القبائل النوردية جدة الألمان الحاليين و كيف وصفهم بالتوحش والهمجية وبغير ذلك من صفات التأخر التى لم توصم بها أقل قبائل العرب فى الجاهلية .

البابوانيون النورديون

والهوتنتوس والاسكيمو

على أن نظرية الجمجمة المستطيلة التي هي محك المميزات الروحانية السالفة الذكر لم تسفر عن النتيجة التي كان يتوخاها هتلر وعلماؤه . وفي الواقع ان هذه النظرية لم تلبث أن تحطمت وظهر أن قبائل البابوان والهوتنتوس ، وكلاهما من الشعوب المنحطة يشبهون النورديين الافذاذ في استطالة الرأس . كما ظهر أن قبائل لاسكيمو يفوقون النورديين بكثير في طول الجمجمة .

وقد عانى علماء هتلر مثل هذه المشقة في مسألة القامة النوردية فقد حددوا معدل طول أعضاء الجنس النوردي بمتر و٧٥ سنتيمترا . وهو قياس لا يشرف الجنس النوردي لان الزنوج والباتوجونيين من القبائل المتوحشة في جنوبي امريكا يفوقونه في طول القامة ونحافتها .

وقد كانت هذه الحقائق بمثابة ضربة قاضية على نظرية الهتلريين . فلما رأوا أنهم لم يعد ينفعهم الاقتصار في الخواص الجسدية على العيون الزرق والشعر الأشقر ابتدعوا بسرعة نظرية جديدة مبهمة يصعب ادحاضها وهي في ذاتها نظرية خلابة يغتر بها السذج والجهلاء

وقد لجأوا في نظريتهم هذه الجديدة إلى الدم فقالوا انها نظرية الدم النوردي

الدم النوردى

كتب ا. ر. روزنبرج في كتابه « خرافة القرن العشرين » يقول : « أن الحركة النازية حركة جديدة . ومع ذلك فهي حركة قديمة جدا ، ونقطة نظر عالمية تأخذت من تلقاء نفسها على أساس الدم »

ويقرأ هتلر :

« إن فقدان الطهارة الدموية يكفي وحده لهدم السعادة الذاتية إلى الأبد وبكفي لحط من كرامة الانسان على مدى الأزمان . وليس في الامكان محو عواقب هذه الخسارة من الجسد والروح » — (انظر صفحة ٣٥٦ من كتاب كفاحي)

وهكذا طرحت نظرية المميزات الجنسية على الرف واستعيض عنها بنظرية الدم وتكوينه

ونحن إذا فحصنا الدم البشرى وجدناه يحتوى على أربع فصائل ، هي فصيلة حرف «ا» وفصيلة « ا.ب »وفصيلة « ب » وفصيلة « ج » وقد دلت الابحاث العلميــة على أن هذه الفصائل تختلف في نسبتها باختلاف الاشخاص . فالعلماء الهتلريون يخصون جنس الشعب الالماني باكبر نسبة مئوية من فصيلة حرف (ا) التي هي في عرفهم خير الفصــائل ، في حين أن فصيلة حرف « ب » هي أحط الفصائل الدموية وأدناها . ومن رأيهم أن دم هــذه الفصيلة يغلب وجوده بين نزلاء السجون . وقد ذكروا على سبيل المثال أن دم المحــكوم عليهم بعقوبات طويلة في سجن ر تيسبورن في بايرن يحتوى على ٩١ ½ في المائة من فصيلة حرف (ب)

وأكدت كذلك جريدة « الغرض والطريق » لسان حال جمعية الاطباء النازيين بميونيخ في أحد أعدادها الصادرة في عام ١٩٣٤ « ان القتلة والمجرمين ينتمون لفصيله حرف ب وحدها »

وقالوا أيضاً ان الدم العربى يحتوى على نسبة عالية من فصيلة حرف ب هي عشرون في المائة . فيترتب على ذلك ان يكون العرب من الاجناس المنحطه

العرب من فصيلة

الدماء المنحطة !؟

وإذن فهذه النظرية الطريفة تجمعنا نحن معشر العرب بالجرمين فى صعيد واحد، وتهبط بنا إلى مستواهم، لأن دمنا يحتوى على نسبة كبيرة من فصيلة حرف ب . وقد سبق للعلماء الألمانيين أن وصمونا بوصمة الجنس المنحط بناء على ميزاتنا الجسدية، وأصلنا السامى . والآن ها هى النظرية الدموية تحكم علينا حكما قاطعاً بأننا شعب متأخر

فهل ثمة حاجة إلى دليل آخر على انحطاطنا ؟ إذا أردتم أيها القراء دليلا آخر فهذا هو :

يقول الاستاذ جنتر فى كتابه « علم الأجناس الأوروبية » ما يأتى :

« لقد احتفظت اللغة العربية بخواص اللغات السامية إحتفاظا فاقت فيه أية لغة أخرى . وقد اتجهت قوة الارادة العربيـة بكليتها إلى أعمال النهب . ودرج العرب دائما فى طرق قتالهم على قاعدة التقدير والحساب . والواقع أن الهجوم الفجائى بقصد النهب حينما تبشر الظروف بالنجاح هو غريزة مشهورة فى الخلق الشرقى ... »

ويقول أيضاً :

« ويمتاز العرب بصلابة الادراك وهى صلابة عاقت كثيراً تقدمهم فى فنى الموسيقا والدرامة ... وكذلك كانت الشعوب الشرقية الأولية تمتاز فى حياتها الدينية بالصلابة فى فكرة الآله أو الالهة وبافراطها فى التعصب الدينى حتى كانت تضطهد كل من لا يدين بعقيدتها »

فالنهب . والصلابة . والتعصب . هى صفاتنا القوميـة فى عرف علمـاء هتلر . وذلك على الرغم من أن التاريخ يشهـد بأن الدين الاسلامى كان فى كل أطواره دين عطف وتسامح . وحسبنا المعاملة الحسنة التى عامل بها صلاح الدين الايوبى أمراء من النورديين .

وهذه النقائص التى يسوقها أعوان هتلر لا تنطبق فقط على الفئة المتأخرة من العرب بل على جميع الشعوب العربيـة . وإذن لا أمل لنا نحن العرب فى التقدم لأن النظرية النوردية تجعل مرد كل شىء إلى الدم وحده ، لا إلى إرادة الشعوب ومبلغها من الرقى ولا إلى أحوالها الاجتماعية والاقتصادية . ولا مخرج لنا من مصير هـذا الدم الخراف . إذ هو حكم أبدى لا نقض فيـه ولا إبرام ... أو هكذا يقول روزنبرج زعيم هذا الدين الجديد فى ألمانيا .

النضال بين الدم والدم

ويقول روزنبرج أيضاً فى كتابه : « خرافة القرن العشرين » فى صفحة ٢٢ ما يأتى :

« ليس فى الاستطاعة تكوين أية فكرة ذات قيمة أو الاحتفاظ بها إلا حيث يحدد قانون الدم أفكار الانسان وأعماله سواء أكانت بعلم منه أو بغير علم منه » .

ويقول روزنبرج هذا فى صفحة ٢٣ من الكتاب نفسه : « يجب أن نعترف بأن النضال القائم بين الدم والبيئة ، وبين الدم والدم ، يمثل الحد الأقصى من الظاهرة الطبيعية التى ندركها ، والتى لا ينبغى أن نتولى البحث والاستقصاء فيما وراءها » .

وقد كان هـذا حقاً أمس . وهو حق اليـوم . وسيظل حقاً غداً . بل هو — كما يقول هتلر وروزنبرج — ناموس أزلى لا يتغير . وعندهما أن المعارك التى سجلها التاريخ الانسانى لم تتمخض عن تعارض المصالح ، بل كان سببها الدم . وذلك أن دم الجنس الارقى طالب بإهدار دم الجنس الاحط والتغلب عليه

لو أن المراكز السامية

دمرت بأجمعها

ويقول روزنبرج أيضا :

« لقد كان لتدمير قرطاجنة أهمية جنسية كبرى .لانه أنقذ مدنية أوربا الوسطى التى أعقبته من مقذوفات تلك البقعة الفينيقية (١) الموبوءة . ولو ان جميع المراكز السامية الاخرى فى سوريا والشرق الادنى دمرت كما تم تدمير قرطاجنة لتحول مجرى تاريخ العالم » .

وإذن يأسف السوبرمان الاشقرحتى فى أيامنا هذه على افلات كل ماهومن الجنس السامى من مخالب التدمير منذ ألفى سنة

جميع الفنون والعلوم

والاصطلاحات الفنية هى جرمانية

ثم يقول روزنبرج فى كتابه المذكور صفحة ١٢١ :

« لقد كان الفن دائما وليد دم معين . . على أن العلم أيضا نتيجة لدم . وكل مانشير اليه اليوم اشارة عرضية على أنه علم ، ليس إلا من فيض الجنس الجرمانى » .

وإذن فكل ما أنتجته الشعوب الأخرى إما تافه قليل القيمة ، أو منقول فى الأصل عن الشعوب النوردية .

---

(١) قرطاجنه كانت مستعمرة فينيقية دمرتها روما فى حرب وقعت بينهما

الفن العربي

يدل على فقر روحانى داخلي

واليكم ماقاله روزنبرج زعيم الفن والثقافة النوردية فى هذا الصدد .
قال فى صفحة ٣٦٦ :

« ليس فى وسع البرك ذات المياه المتدفقة ، ولا فى وسع الحدائق الرائعة ، أو الألوان الزاهية ، أو الانوار المتألقه فى قصر الحمراء ، أو النقوش المدهشة على حيطان الدور العربية ، نعم ليس فى وسع كل أولئك أن تخفى فقر العرب الروحانى الداخلى . فان أغلب المنشآ ات العظيمة التى خلفها الاسلام خـلال حكمه فى أنحاء المعمورة ، وتلك القباب الناطحة المنصوبة على قبور الخلفاء ، ونقل العلوم الاغريقية ، وهـذه القصص الخرافية المعممة بالخيال الساحر — هذا كله قد عرفنا فيه اليوم طابع النقل من العبقرية الاجنبية » — (نظر صفحة ٣٦٦ من كتاب روزنبرج)

وعلى ذلك فـكل ما ابتكره العرب وصنعوه هو فى رأى علماء هتـلر منحول مسروق

مبتدعات العرب

واختراعاتهم كلها مسروقة

وماذا يقول لنا روزنبرج أيضا ؟ . . . يقول :

« ليس للعرب مخلفات عظيمة فى الشعر القصصى ولا فى فن الموسيقا . كما انهم لم يبتدعوا فى فن المعمار ما يمكن أن يعزى اليهم بحق . فجامع قرطبه أو

جامع الازهرأو مأذنة جامع الرفاعى أو جامع الظاهر برقوق بالقاهرة أو رواق الكنيسة فى سيجوبيا (باسبانيا) كل هذه المبانى ذات زخارف لاشك فى ان بعضها نفيس وبعضها ينم عن الروح الاسلامية البحتة ، ولا سيما النقوش التى على جدرانها والمصوغات المعدنية التى فيها . ولكن ذلك كله يرجع فى أغلبيته إلى الفن الفارسى» (انظر كتاب بروزبرج الذى تقدم ذكره)

هذه هى آراء هتلر وروزنبرج وجينتر فى ثقافة العرب وفنهم . وعندهم أن العبقرية العربية لم يكن لها وجود . وان العرب باعتبارهم شعبا مجبولون على السلب وقد سرقوا من غيرهم كل ماخلقوه من الاعمال والاكتشافات

الشعوب المنحطة

بكل مافى كلمة الانحطاط من معنى

يقول الاستاذ فون سنجر فى كتابه « الجنس وعلم المعاد » :

« هناك أجناس بشرية فقدت قوة الحركات القياسية الثلاثة (١) . وانعدام هذه الطبقة الشعورية فى المخ (كذا!) يغلب ظهوره فى الشعوب الشرقية والسامية . ولهذا يجب وصف هذه الشعوب بانها منحطة بكل مافى كلمة الانحطاط من معنى »

وقد توصل الاستاذ البحاثة العلامة فون سنجر (!!) من هذا الرأى الى نتيجتين !

الأولى — ان الشعوب السامية تحقد على الرجال الممتازين الشقر .

والثانية — ان على الجنس النوردى مكافحة الشعوب السامية والشرقية وشن الحرب المقدسة عليها .

ثم يقول : « ان التاريخ الالمانى هو تاريخ المساعى التى بذلتها العبقرية

---

(١) هذه احدى الاختراعات التى أخرجتها دراسات الالمان الجنسية

النوردية للتحرر من الربقة الشرقية القديمة . ان الروح الشرقية روح ساكنة محافظة داعية إلى التأخر فى حين ان الروح النوردية جريئة مقدامة »

ولهـذه الاسباب كلها لايبدى أهالى الدولة الثالثه الهتلرية (المانيا) ابداء أى تحمس للفن العربى .

تحريم التحمس

للثقافة العربية

يقول روزنبرج فى كتابه الذى تقدم ذكره صفحة ٣٦٨ :

« يجب على أسـاتذة الفلسفة بيننا أن يكفوا عن البحث فيما يسمونه الروح السحرية فى الفن العربى . وعليهم ان لايعنوا أنفسهم بالعثور على روح دائمة الحركة كروح موست فى هذا الفن . ولا مشاحة فى ان بعض المخلفات التى تركها الاسلام للعالم أحسن مما ذكرنا ، على اننا نستطيع ان نسجل أن أصحابها الحقيقيين فى أغلب الحالات لم يكونوا من العرب » .

فكل ماهو حسـن وأبدى يرجع إذن الى الجرمانيين وينبغى ان يصدر من الجرمانيين فاذا ظهرت فى بعض الاحايين حسنات للعرب فان هذه الحسنات ليست عربية بل هي مأخوذة من غيرهم .

الفن العربى

يجب أن لاينتشر فى ألمانيا

ويقول روزنبرج فى كتابه صفحة ٣٥٧ .

« من حلى ان محاكاة هـذه العناصر العربية ، كزخرفة الأقواس والكتابة الاشوريه والنقش الخشبي العربى . يجب أن لاتنتشر فى المـانيا .

كما ينبغي دائما أن نقصيها عنا باعتبارها مخلفات « روح أجنبية لا تمت لنا بصلة »

أليس من البديهي إذن إن الجنس النوردي وهو خير أجناس العالم طراً ، ملزم باخضاع الأجناس الاخرى لمشيئته واكراهها على اعتناق حضارته . أليس من البديهي أيضا ان الجنس النوردي هو وحده المقدر له أن يتزعم الاجناس الاخرى ويحكمها .

الجنس الاوطى

يجب أن يخضع للجنس الاعلي

يقول هتلر في كتابه (كفاحي) صفحة ٣٢٣ : —

« يجب أن يذعن الجنس الاوطى لحكم الجنس الأعلى وينظم علاقته به على هذه القاعدة . . . لهذا لم يكن مجرد اتفاق أن تظهر المدنيات الأولى حيث حدث احتكاك الآريين بالأجناس الواطئة واخضاعها لارادتهم » .

ويقول الاستاذ فون سنجر في كتابه « الجنس والفن » :

« من المؤكد اعتماداً على الناموس الطبيعي ، أنه سيجيء الوقت الذي يموت فيه كل ما هو شرقي وسامي ويندثر اندثار الحيوانات التي عاشت قبل التاريخ .

وحينئذ يبزغ فجر الشعوب النوردية الجرمانية . وسيكون النصر حليف الجنس النوردي الجرماني على طول الخط لان هذا النصر يتفق مع روح الخليقة » .

الجنس الالمانى

إذا طبقنا عليه آراء الهتلريين

لقد رأينا مما تقدم أن ستطالة رؤوس الزنوج والاسكيمو فسدت نظرية تفوق الجنس الالمانى فنضيف إلى ذلك هنا ان الالمان برهنوا على عدم صحة هذه النظرية داخل المانيا. والواقع ان القاعدة التى قامت عليها دعوى الامتيازات الآرية فيما يختص بالخواص الجسدية وتركيب الدم قد انهارت وذلك صرحها. فقد أسفرت الابحاث الجسمية بعد عامين اثنين من ظهور تلك النظرية عن أن الامة الالمانية أمة خليط فالعيون الزرق والشعر الذهبي والجلد الابيض، وهى الخواص التى أطنب فى مدحها العلماء الالمانيون فى بادىء الامر باعتبارها خواص آرية، لا توجد إلا بنسبة ضئيلة جدا بين الالمانيين. وللملايين من الالمان رؤوس مستديرة، وفى بعض المقاطعات مثل بادن وهولشتاين يندر وجود الجماجم المستطيلة

وقد لوحظ أن نسبة أصحاب الشعر الاسود بين اليهود وهم شعب سامى تبلغ ٣٢ فى المائة من مجموعهم. فى حين ان الاغلبية الساحقة من اليهود الالمان من ذوى الشعر الذهبي: وهو الشعر الذى يزعم الرجل الاعلى الالمانى انه حكر لأبناء جلدته.

ولوحظ أيضاً أن دم الالمان ذوى الشعر الذهبي يحتوى على نسبة كبيرة من فصيلة حرف (ب) وهى الفصيلة التى يقول علماء هتلر أن الجرمين ينتسبون اليها. وأخيرا لوحظ ان أصحاب الشعر الاسود والعيون السوداء هم الذين ينتمون لفصيلة الدم حرف (!) الشريفة

ولذلك أسند هتلر للاستاذ سالر مهمة شاقة هى البحث عن مخرج من هذا المأزق فصرح للعالم فى شهر مارس سنة ١٩٣٤ بأن الخواص الجسدية وخواص تركيب الدم غير مهمين لجنس النوردى. ثم أدلى بالاكتشاف الطريف الآتى. قال:

« .. وبهذا المعنى نشأت فكرة الجنس الجرمانى باعتبارها قاعدة الطريق للمستقبل الجرماني . وقد تمجدت دعمها بالادلة الروحية . لان روحا معينة بوجه أخص هى التى وحدت الجرمانيين فى كل أدوار تاريخهم . وهى التى توحدهم اليوم » .(انظر كتاب جنون الجنسية للدكتور ايخن)

نبذ الخواص الجسدية

لم يبق شك فى أن العلماء الالمان عدلوا عن نظرية تمييز الجنس النوردى بخواصه الجسدية، وقد بدا هذا العدول بشكل واضح فى الاقتراح الذى أصدره المؤتمر النوردى فى عام ١٩٣٦ وهو :

« يمكن معرفة النوردى من أعماله لا من طول أنفه أو لون عينيه » .

وعلى ذلك فبدل أن كنا نعرف النوردى من أنفه أصبح علينا أن نعرفه من أعماله . فما هى الاعمال التى تأمر بها الروح النوردية ؟

المانيا والظلام

هذا هو الشعار الذى تعلنه الروح الجرمانية أثناء وثوبها للعمل ونشاطها للكد والكفاح . وأغراضها واضحة بسطها الدكتور ديفورث فى كتابه « مسائل الجنسية » فقال :

« إما المانيا أو الظلام ؟ هذه هى المسألة التى يجب علينا حلها حلا يعود به الدم الجرمانى الى طهارته ويتدفق نقياً حاراً فى عروق الأجيال القادمة حتى تنطبع صورة العوالم القادمة فى روحنا وفى تجاربنا الروحية » .

وقد بسط هتلر هذه النظرية بشكل واضح فقال فى كتابه كفاحى صفحة ٣١٩ ما يأتى :—

« تتمكن القبائل الآرية مع قلة عددها فى أغلب الأحيان من إخضاع الأمم الأجنبية . ومن ثم تظهر مواهبها الروحانيــة والادارية الكامنة فيها مدفوعة بالأحوال الخاصــة بالحياة الموجودة فى البلاد الجديدة ومستعينة بالمساعدة الاضافية التى تلاقيها فى أشخاص الفصيلة الواطئة » .

المغربى قد أدى

واجبه فلينصرف

واذن نحن معشر العرب قـد خلقنا — فى رأى هتلر — لمجرد تمكين الآريين من فرصة لستخدام « مواهبهم الروحانية والادارية الكامنة فيهم » فكيف يرون ان يعاملونا ؟

فى وسعنا ان نجد الجواب على هذا السؤال ايضا فى كتاب « كفاحى » . يقول هتلر فى صفحة ٣٢٣ من كتابه ! —

« . . . . لو لم تتهيأ للآرى فرصة استخدام اناس هـذه الفصيلة الواطئة لما استطاع ان يقطع المرحلة الاولى من ثقافته . كما انه ما كان يستطيع ان يتقدم فى ميدان علومه وفنونه دون معونة بعض الحيوانات النافعة التى توفق إلى ترويضها . . . وللمثل القائل « المغربى قـد أدى واجبه فليصرف (١) » ذو مغزى عميق جدا بكل اسف . » .

ولم يكتف هتلر بهذه السخرية فانطلق يقول :

« من المؤكد ان مدنيات النوع الانسانى قامت على استخدام اناس الفصيلة الواطئة اكثر من قيامها على الانتفاع بالحيوانات الاليفة ... فقد كان العدو المغلوب يستخدم فى مبدأ الامر فى جر المحراث . وبعد ذلك جاء استخدام

(١) هذا المثل ماخوذ من رواية تمثيلية للشاعر الالمانى شيلر والمغربى هنا هو شخص نولسى

الحصان ... وقد اخضع الآرى الاقوام الواطئة باعتباره الغالب رغم اعمالها تحت اشرافه طبقا لمشيئته واغراضه . »

مالا يكون حسنا جنسيا

فهو حثالة

يقول أدولف هتلر فى كتابه « كفاحى » صفحة ٣٧٤ : —

« مالا يكون حسنا جنسيا فهو حثالة » .

وكل ماهو غير وردى هو غث وحثالة . وهذا المذهب يعتبر القاعدة الاساسية لفلسفة هتلر فى الجنس . فكل ماهو حنبى رخيص ومكروه فى عين اصحاب هذا المذهب الذين ينظرون إلى جميع الشعوب من هذه الوجهة ويقتضاها نعتبر كل الشعوب ماعدا الشعوب الجرمانية منحطة انحطاطا نسبيا . واليكم بعض الأمثلة على ذلك

الفرنسى

فى نظر هتلر واعوانه

يقول الاستاذ حنتر فى كتابه « علم الجنس » :

« لم ينشأ الفرنسى على صفات الرجولة الصحيحة .. ووروحه كجسمه خفيفة صغيرة خداعة . والنساء معدومة فيه . . الى أن يقول

« الفرنسى رجل مجبول على النزعة لادعاء . وحب التعذيب صفته الروحية الخاصة . فعلاوة على حوادث الاعدام وذبح الاسرى التى تخللت الثورة الفرنسيه قد شعر الفرنسى بلذة خاصة فى قطع رأس ملكته وبعض

بها مارى انطوانيت . . . وهـذا التحول من الفوضى إلى الاستبداد لم يكن من قبيل المصادفة : بل هو غريزة متأصلة فى روح التطور الفرنسى . . إن الثورة الفرنسية أظهرت وضوح صفات الجنسين اللذين يعتبران بحق أهم عناصر الجنس الفرنسى وتعنى صفات الجنسين الغربى والشرقى مثل حدة الغضب وسرعة الانفعال وحب سفك الدماء . . . »

هذا ما يقوله أعوان هتلر الذى أذن بإعدام رفقائه القدماء رمياً بالرصاص فى شهر يونيو سنة ١٩٢٤ دون أن يحرك ساكناً للعفو عنهم . على ان الفرنسى لا تقتصر نقائصه فى نظر أعوان هـتلر على الاستبداد وحب إراقة الدماء بل هناك ماهو ادهى منها كما تدل على ذلك أقوال (هازه) الآتيه فى كتابه « المانيا فى الحركات الجنسية » . قال :

« يبدو مبلغ سقوط فرنسا من مسلكها فى مخادنة الشعوب التى تستعمر بلادهم وتقريبهم لها باعتبارهم موطنين لهم ما للفرنسيين من الحقوق . وبذلك جلس فى البرلمان رجال ملونون ، وصار لهؤلاء الرجال الحق فى أن يكونوا ضباطاً فى الجيش وأن يحكموا الجمهورية التى تعلن أنها حكومة وحدة عدد سكانها مائة مليون نسمة وعلى هذا تكون فرنسا قد أعلنت أنها الموقع الأمامى للقارة السوداء فى الأرض الأوربية . ولعمرى ان فرنسا بهذا التصرف ستجلب على نفسها كل صنوف المحن والمصائب » .

واليكم مقتطفات أخرى تلهب استنكاراً فى وصف الموقف التى يجنيها الفرنسيون على الجنس الأبيض بإباحتهم المساواة بين البيض والسود !

يقول الأستاذ كيرز فى كتابه « اسباب لالمان » :

« يا له من خلط وخليط للأجناس هنا فى باريس ! انها تعيش معاً . وتمشى معاً . وتطرب معاً وتدرس معاً . كل ذلك دون قيد أو شرط . . . فهنا زنجى يشتغل كمسارى فى عربة أومنيبوس . وهناك خلاسية تقوم بوظيفة الكمسارى فى عربة ترام وهناك مرأة هوتنتيه تجثو أمام كرسى الاعتراف. وهذا صبى سنغالى يقدم القدس . . . وفى جامعة السوربون تحتشد زرافات

من شعوب مختلفة وألوان مختلفة . وفى هذا الشارع رجل أبيض يمشى متأبطاً ذراع امرأة سوداء . . وفى الشارع الآخر رجل اسود تصحبه امرأة بيضاء تمر بك فى صلف وخيلاء دون أن تعلوها حمرة الخجل . لقد أصبح الفرنسى زعيماً لهذه الجريمة العالمية ضد الجنس الابيض » .

وأخيراً يقول الأستاذ كيرن :

« يجب على حركة الاشترا كيين (النـازى) الحاضرة ازاء هذه الجريمة العالمية — أن تؤيد رسالة الطهارة الجنسية الى أن يتم لها النصر .... »

وهـذه الاوصاف لا تقتصر على فرنسـا وحدها بل تكاد تتنـاول كافة الشعوب الأخرى بما فيها الشعوب الآرية — ماعدا المانيا — كما تدل على ذلك كلمات لألمان وخطب زعماء حكومتهم - ولم ينج من رذاذهم حتى لأمم المتاخمة لالمانيا لأنهم عاملوها معاملة الاجناس المنحطة رغم انها آريه المحتد

التشيك

شعب منحط

مثال ذلك انهم يصفون التشيك (سكان تشكوسلافيا) بأنهم « فلتـة سيئة من فلتات الطبيعة » وانهم من الوجهة الروحيـة يفتقرون إلى التماسك . وهم يعزون انحطاطهم الجنسى الى انهم « ادخلوا الدم الاسـيوى الصميم إلى أوربا الغربية وأوربا الوسطى »

وهذا الخليط المغولى الذى تتألف منه أقوام التشيك هو — على حد العلماء لالمان — كالشعب العربى أجدب القريحة عديم الانتاج . واليك ماقاله فى ذلك روزنبرج فى كتابه « خرافة القرن العشرين » صفحة ١١١

« لا زالت الوحشيـة مصحوبـة بحصلة الضآلة احدى صفات التشيك حتى يومنا هذا .. واغداق الحرية على أقوام الشرق الادنى الدخيلة المشكوك فى

بعدها ، من شأنه القضاء على قيمة الثقافات الأخرى ... ان منح الحرية للتشيك والبولونيين وسكان ساحل البلقان لابد أن يؤدى إلى الفوضى والاضطراب »

ومعنى هذا انه لا يجوز للتشيك والبولونيين أن يحتفظوا بحريتهم واستقلالهم وإلا تقوضت دعائم الحضارة الأوربية . ولهذا يتأهب رجال المانيا الأعلون لوضع المدنية فى هذه الاصقاع تحت جناحهم ونشر ثقافتهم الحديثة فيها كما هو الحال اليوم فى اسبانيا

والروسيون بصفتهم شعباً سلافيا ينتمون الى مجموعة اللغات الهندية الجرمانية . وعلى هذا فهم — فى عرف هتلر — من الشعوب الآرية ولكن هذا لم يمنع مبشرى الجنس الأشقر من التحامل عليهم وسلقهم بالسنة حداد

الشعب الروسى

شعب يتعذر فهمه

يقول هؤلاء المبشرون :

« ان الامة الروسية المستترة وراء حجاب خمرة الفودكا : والذل ، والحزن العميق ، والتى تفيض بالحوادث الرهيبة ، وبالقسوة — ان هذه الأمة الروسية مما يتعذر علينا نحن معشر الألمان فهمه . وإذا بحثنا فى الأدب الروسى صادفنا فى كل ما نقرأه شخصيات كسولة يعوزها الفهم والشعور بالواجب . وهمها دائما المرح وتسلية النفس . وهى شخصيات تثير فينا روح الاشمئزاز من جهة على انها من جهة أخرى غير مفهومة ... »

والآن لم يبق ثمة ما يتعذر فهمه . إذ ان رجال المانيا الأعلين يصرحون دائما بأن نظريتهم للجنس تفسر كل شىء . وان كانت نظرية هتلر للجنس تعانى دائما — كما رأينا — صعوبة فى اقامة الدليل على انحطاط الشعوب الاخرى . وقد يوحى الالمان من وراء نظرية هتلر هذه مجرد التدليل على الجنس الأعلى

الالمانى هو خير شعوب العالم طرآ . وانه على ذلك خليق بالتحكم فى رقاب أجناس الارض الأخرى . وقد قال هتلر :

« لن من يتحدث عن مهمة الشعب الالمانى ورسالته فى العالم (وبالعالم لا يقصد هتلر المانيا وحدها أو أوربا وحدها بل يقصد جميع أطراف الكرة الأرضية) يجب أن يعلم ان هذه الرسالة تنحصر فى اقامة دولة ترى ان مهمتها الرئيسية هى الاحتفاظ فى أمتنا بأشرف العناصر السليمة التى ليست أشرف عناصرنا فقط بل عناصر العالم بأجمعه »

ولما كان الالمان — فى عرف هتلر — هم أشرف العناصر الانسانية فمهمتهم أن يبسطوا السلطة الألمانية فى جميع أنحاء العالم . والمرحلة الاولى من هذه المهمة هى التغلب على الامم المجاورة لالمانيا مثل فرنسا والتشيك وبولونيا والبلاد الاخرى فى أوروبا وآسيا بمساعدة الاجناس الواطئة

الخطر الاسود

ومعالجته بعد ذلك

يقول « هاوه » فى كتابه « للمانيا فى الحركات الجنسية » :

« وبعد ذلك نتولى معالجة الخطر لاسود بالطريقة نفسها . . . »

وإذن قد حصحص الحق. وانكشف الغطاء لذى كان يستر نيات المسيح الجديد . فسيأتى دورنا نحن أيضاً . ولكن بعد أن نكون قد طوناه — باعتبارنا مخلوقات — واطئة على قمع جيرانه وباقى أمم أوربا واذعانهم لمشيئته .

وعلى هذا فنحن العرب غير أهل لحظوة الحكام الفاشستيين إلا اذا قدمونا طعاما للمدافع

النور فى الظلام

يقول أنصار هتلر « أن الابحاث الجنسية قد حولت الظلام الى غسق » . ونحن معشر العرب يجب أن نسلم كذلك بأن الصبح قد ظهر لكل ذى عينين فقد بدأنا ندرك أغراض السورمان الاشقر الحقيقية من وراء هذه الثرثرة التى أثارها حول تفوق أجناس وانحطاط أجناس

كما انه أصبح فى وسعنا بعد كل هذا الكلام عن الجنس أن نلمح فى الافق ظاهرة جديدة أخرى . فلندقق فيها النظر . فماذا نرى ؟

الشعوب المستعمرة

تتطلع إلى الحكم الجرمانى

نرى أولا أن أعوان هتلر يحاولون اقناع العالم بأن العرب يتطلعون للحكم الالمانى . واليكم ما جاء فى كتاب « الخوف الجنسى » تأليف الدكتور ابحن نقلا عن الجريدة الالمانية للمعادن وهى لسان حال الصناعة الضخمة الالمانية . قال :

« تلح جميع الشعوب المستعمرة فى المطالبة بالحكم الالمانى . وترجو أن تحتل المانيا وتحمى بنفسها مستعمرين فى أول فرصة ممكنة من مخالب الادارة الفرنسية والانجليزية التى فرضت عليهم عنوة . فأهالى توجولاند الذين يذكرون عهد يحدثون حزنا لبعد الحكم الالمانى عنهم طول هذه المدة ولهذا يخفق قلب كل وطنى فى توجولاند بأمل واحد هو « لو استطعت ان أرى الحكم الالمانى يعود إلى توجولاند اليوم لما تأخرت عن أن أموت » . وإذا حلم الكاميرونى فهو يحلم بألمانيا . لان المانيا وحبها يجريان فى دم كل كاميرونى »[1]

---

(١) توجولاند والكامرون كانتا مستعمرتين ألمانيتين قبل الحرب العالمية

بماذا نحلم

نحن معشر العرب

قد لانعرف بعد بماذا نحلم . ولكن من السهل على رجال المانيا الأعلين أن يقصوا علينا أحلامنا . إذ هم يعلمون بكل ما تحلم به الشعوب الأخرى . والغريب أن آراء هتلر وموسولينى بشأن أحلام الشعوب الاخرى تتمشى عادة طبقا لرغائب هذين الدكتاتورين . وقد كتبت صحيفة (الدويتشى وبهر) فى عددها الصادر فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٦ مقالة عن الدور التاريخى العالمى فى اسبانيا قالت فى سياقها ان القيادة العسكريه الالمانية !

« .... يجب أن تبدأ فى بوغاز جبل طارق . وأن يكون ميدان اجراءتها بوجه أخص فى أوربا . وشمال أفريقيا . ففى شمال أفريقيا عشرون مليون مغربى فى مقدرتهم تأليف قوة لا يستهان بها اذا تسلحوا بالعزيمة والزعامة الحسنة »

فالزعامة الحسنة هى مايعوز المغاربة . وفى وسع الجنس الآرى وبالاخص رجال المانيا الاعلين أن يقدموا هذه الزعامة . ولاتقف المسئلة عند هذا الحد إذ علاوة على مهمة الالمان الزعيمة الجنسية هناك أيضاً هذا الاعتبار الروحى لأنى

لالمانيا هوى الاستعمار

يقول بوش زانتر فى كتابه «المسائل الحديثة عن السياسة الاستعمارية» :

« لقد تغيرت الآن الحالة الحاضرة تغيرا جوهريا . فاليوم نحن بازاء حالة تجعل لاستعمار أشد ضرورة من ذى قبل .

.... والنشاط الاستعمارى ضرورة حيوية لالمانيا اليوم اكثر منه فى أى وقت آخر . وقد جرفت العالم موجة جديدة استعمارية فلا يجب أن نستثنى المانيا منها لا سيما وأن لها كل الحق فى الاستعمار »

فمن هو الذى منح المانيا هذا الحق الكامل فى الاستعمار ؟

لأن المانيا تطالب بحقها فى الاستعمار (أولا) بمقتضى نظرية السوبرمان الجنسية و (ثانيا) بمقتضى حالتها الاقتصادية الصعبة

وقد كتب (بوش زانتر) فى هذا الصدد يقول فى كتابه الذى تقدم ذكره :

« نحن فى حاجة إلى مستعمرات كنطاق متمم لنظامنا الاقتصادى . فأولا نحن نريدها منفذا احتياطيا للمهاجرين المستعمرين منا وثانيا لتكون قوة احتياطية لصادراتنا »

لماذا تريد المانيا

أن تكون لها مستعمرات

ليس منا من يجهل مرامى الاستعمار ونياته . فهى صريحة واضحة فى كل ما يكتبه المستعمرون أنفسهم ويقولونه من عبارات معسولة منمقة . ولكن لغة « السوبرمان » الجرمانى لا تعرف التنميق . فاذا حدثنا عن مطامعه الاستعمارية كان جريئا فى صراحته ، فظاً فى لهجته . ومن الامثلة على ذلك ما كتبه الاستاذ فرتيس فى مجلد ٢ رقم ٢ من كتابه « السياسة الشعبية الاستعمارية » . قال :

« لكى نحقق هذه الشروط الاقتصادية نحن فى حاجة لمساحة كبيرة قابلة للزراعة فى المنطقة الحارة تكون تحت إدارتنا ويكون فى استطاعتنا أن نحصل منها على ما يلزم لنا من مواد المنطقة الحارة الخام والمواد الغذائية بمعونة أهاليها العديدين »

وعلى هذا فهم يعلنون فى صراحة تامة انهم يريدون أن تكون لهم

مستعمرات ليستعينوا بهـا وبأهلها على ما هم محتاجون اليه . أى ليستغلوها وليستغلو أهلها لمصلحتهم

حساب الالمانى الذهبى

بشأن مستعمراتهم التى يحلمون بها

ويستطيع « السوبرمان » الجرمانى بناء على مواهبه الجنسية و« احترامه لبضاعة جاره » — على حد تعبير الاستاذ جوتز فى كتابه « علم الجنس » نستطيع أن نحصى فى الحال ثروة الشعوب الاخرى فى المواد الخامة والمواد الغذائية ونقدرها بالمارك الذهبى . ولهذا كتب الماجور شونكل فى كتابه « الحالة السياسية العالمية » يقول :

« نقدر قيمة أفريقيا الشرقية الالمانية بأربعمائة مليون مارك ذهب . وهو مبلغ لا يمثل قيمتهـا الحقيقية . وليس ثمة احصاءات أجنبية عن قيمة أفريقيا الغربية الالمانية أو عن مستعمرتى التوجولاند والكامرون ولكن كل هذه الاسئلة وغيرها يمكن الجواب عليها بأن امبراطوريتنا الاستعمارية تعادل فى المساحة ست مرات مابقى لنا من المانيا »

الدم الاستعمارى

وسياسة الارض

ثم يستطرد العلماء الهتلريون فى حساب المارك الذهبى فيما يجوز موضوعه تحت ستار الجدل الدموى والجنسى بقصد التغرير بالعرق الالمانى واقناعهم بأن لهم بعض حقوق دموية . يقول هؤلاء العلماء :

« ان هذه الاصقاع (أي التي يدعون ملكيتها) أصبحت حقاً أرضاً المانية لأن فيها أريقت خير الدماء الالمانية » — (أنظر كتاب الاقتصاد النظامى الشعبي تأليف ولهلم ونتر)

ومن أجل هذه العلاقة — علاقة « الدم والارض » يندب « السوبرمان » الأشقر ضياع مستعمراته السابقة .

اننا نحزن لك

وتندبك يا أفريقيا الالمانية

وجاء فى سياق درس وضعته جمعية معلمى النازى فى المانيا للمدارس الالمانية المتوسطة ما يأتى :

« لا يكف أهالى أفريقيا الوطنيون اليوم عن المطالبة بأن يعود اليهم الالمان الذين يحبونهم حباً جماً . اننا لم نسترجع بعد حكمنا فى هذه البلاد . ولكن عدد الألمان الذين يعيشون اليوم تحت إدارات الانتداب يكاد يساوى عددهم قبل الحرب . إذ هم والأغلبية الساحقة من سكان هذه المستعمرات الوطنية يشعرون بأنهم جزء متماسك الاطراف لا يتجزأ من الشعب الألمانى العظيم » .

ومن هذا نرى أن « السوبرمان » الجرمانى لا يتورع — إذا احتاج الامر — عن الالتجاء إلى التهريج ليثبت دعواه بأن أهالى مستعمراته يشاطرونه شعوره ويحنون لحكمه . على ان هذا الشعور المزعوم ليس سوى وسيلة لتمكين المانيا من استغلال الاجناس الواطئة والامعان فى استنزاف مواردها .

حزب النازى

وحقه الطبيعى فى المستعمرات

وبالطبع يزعم « السوبرمان » الجرمانى أن مطامعــه الاستعمارية تستند إلى حق طبيعى . وهذا ما كتبه الدكتور كارل هاوز هوفير

ويقول الاستاذ هاوز هوفر فى كتابه « مجال الحياة للالمان » :

« حافظت أقلية لم تفقد وجهة نظرها العالمية ، على حق الالمان فى الفضاء الارضى ودعوامم فى الوجود ، وقد تمخض عن هذه الاعتبارات حق طبيعى هو حق العامل الكادح فى نصيبه المعقول من الارض وفضائها . وهذه الفكرة فى صميم مضمونها فكرة وطنية واجتماعية صحيحة ، بل هى تنطوى على الكفاح الذى أخذته حركة النازى اليوم على عاتقها بكل مالديها من قوة . وهو كفاح لا نرمى من ورائه — فى آخر الامر — إلى سوى اثبات حق خير الاقوام وأقدرها فى حرية الاتصال وفى الحلول بأية بقعة من بقاع الارض يطيب لهم العمل فيها على اثبات حقها فى الوجود . »

وإلى هنا يظن رجال المانيا الاعلون — بعد هذا المجهود الطويل — انهم اثبتوا حقهم فى وراثة الارض باعتبارهم خير شعوبها وأقدرها . فلم يبق امامهم غير التنفيذ . وقد بدأوا فيه فعلا .

الى الامام

باقادة الاستعمار

« إلى الامام باقادة الاستعمار ! فهيهات ان تسقط المستعمرات فى أيدينا الممدودة سقوط الثمر الناضج من الشجر . بل ستعود الينا حينما يشغل كل واحد نفسه باستعادتها » — (انظر كتاب إلى لامام باقادة الاستعمار تأليف ليسنز »

لا تسقط الثمر من الشجر

واذن يجب العمل

ويقول القنصل الالمانى فى العرائش بمراكش الاسبانية فى تقريره إلى وزارة الخارجية الالمانية فى ٢٨ اغسطس سنة ١٩٣٣ ما يأتى :

« وزع الرفيق « شيشتنك » مندوب حزب النازى المركزى فى مراكش الاسبانية — وهو يشتغل مدرسا عند لانجنهايم مهندس المناجم بتطوان — وزع منشورات من الدعاية التى تبثها جمعية فيشته . وأرسل مثل هذه المنشورات إلى مراكش الفرنسية . وقد صادر البوليس الفرنسى المنشورات الاخيرة بالدار البيضاء .... ومن المحتمل ان يكون السبب الاصلى فى هذه المصادرة راجعا الى تخوف السلطات الفرنسية والاسبانية فى مراكش من ان الدعاية الالمانية قد تثير القلاقل بين العرب وتزيد من صعوبتها فى اعادة الامن الى نصابه فى هذه المستعمرة » — (انظر كتاب الجواسيس والمتآمرون فى اسبانيا تأليف . ف سبيلهاجن صفحة ١٢٣ »

وكتب شليشتنك مندوب حزب النازى فى ٥ ينايرسنة ١٩٣٤ ما يأتى :—

« اخذت مساعينا هنا فى الانتشار وامتدت من طنجه الى وهران . وفى الشهر المقبل سنواصل هـذه المساعى فى داخل المنطقة الفرنسية . وأرى من الضرورى « تصدير » احد رجال الحزب النازى من أصحاب النشاط والحنكة الطويلة لاستمرار العمل بروح نازية حقيقية ..... » — (انظر الكتاب المذكور صفحة ١٢٤)

وقرر يوهان برنارد المندوب النازى فى ٥ يوليو سنة ١٩٣٥ أن القنصلية الالمانية تمكنت من نشر مقالات فى الصحافة الاسبانية وان هـذه المقالات قوبلت مقابلة حسنة . وكذلك قرر ان الملحق الصحفى الالمانى بتطوان ذو علائق حسنة بمندوبى الصحف . واستطرد فقال :

« تشير الصحف العربية إلى شئون المانيا بلهجة تشف عن الاطراء . مما يحمل قرّاءها على الظن بأن النشاط الالماني ضلعا في مظاهر لاستحسان التي تبديها ... » (انظر الكتاب صفحة ١٢٦)

السوبرمان الالمانى

يحتاج الى الجنود

وهناك باعث آخر كبير الاهمية تنم عنه سياسة « السوبرمان » الالماني الاستعمارية . وهذا الباعث يظهر لنا في الكلمات الآتية :

« اننا اذا فلحنا فى الحصول على ما يمكننا تمكينا كافيا من اطراد تقدمنا بفضل سياستنا الاستعمارية الصحيحة . وترتب على ذلك ان اصبح لنا مرة اخرى عدد كبير من الشباب فسيكون لنا الكفاية من الجنود .... » (انظر كتاب السياسة الاستعمارية تأليف بومر »

تجنيد المستعمرات

يحتاج الرجل الأعلى (السوبرمان) سواء كان من اتباع هتلر اوموسوليني أو غيرهما الى جنود من المستعمرات . ويذكر القراء ان موسوليني استخدم الطرابلسيين وعساكر اريتريا فى الحرب التى شنها على الحبشة . وهذا هو موسوليني اليوم ينصب نفسه حامياً أو صديقاً للمسلمين . ويعلن للعالم اعتزامه الذود عن حياضهم ، و لدفاع عن مصالحهم ، الى غيرذلك من الاقوال البراقة التى تحجب وراءها عين الغرض لذى يرمى اليه كل الرجال الاعلين . وهذ الغرض هو تجنيد من يمكن تجنيده من المستعمرات ليكونوا طعاماً لافواه المدافع فى سبيل الفتح والغزو

وقد حض موسوليني شباب العرب في طرابلس وليبيا على استقبال المحاربين العائدين من الحبشة بالطبل و الزمر .

وبعد احدى عشرة سنة يزور موسوليني ليبيا السؤال عن الآلام التي يعانيها العرب والرغبات التي تختلج بها نفوسهم . فاليه الجواب :
حينما اجتاحت الجيوش الايطالية ليبيا كان عدد سكانها مليونا ونصفاً وقد أصبحوا اليوم بفضل اشراف ايطاليا ورعايتها نصف مليون فقط . وأصبحت البلاد في فقر وضيق .
وهل تريد أن تعرف رغباتنا ؟
نحن معشر العرب لا نرغب في أن نكون جنود النصر في المستقبل لهتلر او موسوليني أو أمثالهما
ونحن العرب لا نريد أن يقدم اخواننا وأبناؤنا طعاماً للمدافع في حروب تشب لمصلحة الفاتحين الاجانب
ونحن العرب لا نريد أن تجهش زوجاتنا وأمهاتنا بالبكاء والعويل وتعاني مضض الأحزان والآلام بينما نجود بأرواحنا ليحل المستعمر النازي أو الفاشستي محل من سبقوه وليتمتع بنعيم الثروة والجاه العريض بل نريد الحرية الكاملة
فليتبصر العرب . وليفحصوا بدقة كل تصرف من تصرف « حماتنا وأصدقائنا » . ولا يغرهم ما يحيط هذه التصرفات من المظاهر الخلابة والوعود البراقة .
نحن العرب لا نريد أن نكون للسور ماني الاشقر بمثابة « الحيوانات الأليفة » التي يطرحها جانباً متى قضى لبانته منها
وأخيراً نحن العرب لا نريد أن نجعل أرواحنا ثمناً لمديح كل من هتلر أو موسوليني

حاجتهم للمراكشي

فى الحرب الاسبانية

والحقيقة ان موسوليني «حامينا وصديقنا» يريد منا أن نحميه ونفديه بأرواحنا . وهاهم اتباع الفاشستية اليوم يطلبون من اخواننا وأبنائنا الذهاب الى ميدان القتال فى اسبانيا لنجدتهم وقد عمل الضباط الايطاليون على نفخ روح الشجاعة فى جنودهم بالعبارات الآتية :

« عن قريب يصل المراكشيون الى قسمنا ، وإذ ذاك نضعهم فى الطليعة ونتقدم تحت ستارهم » — (هذه الفقرة مأخوذة من تصريحات الاسرى الايطاليين وقد نشرتها الصحف البريطانية لمراسليها فى اسبانيا حوالى نصف شهر مارس الماضى

وإذن فالمراكشى — فى نظر الفاشستية — لقمة تتغذى بها المدافع كما هو حالها مع الطرابلسيين وأهالى أرتيريا ولهذا يزج بالألوف منا الى المذبحة لـكى تنتصر الحركة الفاشستية

لمجد الفاشستية

وللحق الالهى والحق الانساني

خطب الجنرال ارنولوى الايطالى فى أول فرقة ايطالية أرسلت لميدان القتال الاسبانى خطبة حماسية فقال :

«تدفعنا الوحدة التى ربطتنا بها غرض سام، والروح العسكرية التى تتشبع بها نفوسنا ، الى الدفاع عن شرف الفاشستية وشرف الامبراطورية الايطالية

وسننتصر باسم روما وتحت لواء الشارة الفاشستية ... وهذه مشيئة الله !»
ليكن هذا شعار الفرقة . وهو شعار يدل على صفة عملنا نحن المجاهدين الحقيقيين فى سبيل الفكرة الفاشستية التى سيتم نصرها أنحاء أسبانيا بفضل مجهودنا . والتى ستسحق أعداء الحق الالهى والانسانى وتبيد آثرهم من الوجود . فاذكروا دائما أنكم هنا تمثلوا بلادنا العزيزة العظيمة القوية كما تمثلون قوة ايطاليا العسكرية . واذكروا أيضا ان علينا أن ننتصر وانا سننتصر . هذه مشيئة الله ! » . .

واذن فموسولينى الذى يروم ان يدفع بالمرتزقة أولا الى حومة الوغى ثم يحرز النصر الفاشستى ، موسولينى هذا يزعم انه يقاتل دفاعا عن الحق الالهى والانسانى

فما هو هذا الحق الالهى الذى يدعيه موسولينى ؟

هل هذا الحق هو الذى دفعه الى سحق مسلمى الحبشة ومسيحييهم بالغازات السامة والطيارات والسيارات المدرعة ؟

وهل الهة المسيحى هو الذى اوعز اليه أن يأمر بقتل الالوف من الاحباش المسيحيين المسالمين والعزل من السلاح وأن يعمل السيف والنار فى رجالهم ونسائهم وأطفالهم ؟

ثم ماهو هذا الحق الانسانى الذى يحدثنا عنه كبير فواد موسولينى ؟

الحق ان موسولينى أوفد الالاف من عرب أريتريا وليبيا ليلاقوا حتفهم فى مقاتلة اخوانهم الاحباش

وسيرسلهم غداً الى أى ميدان من الميادين الحربية فى اوربا أو فى غيرها من البلاد

والحق أن موسولينى يثير قبائل افريقيا بعضها على بعض ويدربها لتكون جنوداً يرسلها الى الموت فى بطاح اسبانيا أو حيثما يشاء

وهنا نسأل اى مصلحة لنا معشر العرب فى اسبانيا ؟

ان مصالحنا كلها فى بلادنا لا فى اسبانيا . فليكن دفاعنا منصرفا الى بلادنا ومصالحنا

حامى الجنس الابيض

على أن موسولينى كان الى عهد قريب يحرض شعوب اوربا بحملات ضاريه على « الخطر الاصفر » وذلك انه لما خاف من نفوذ اليابان فى الحبشة خطب فقال :

« لقد دنا الشرق منا بغتة لدرجة أصبحنا معها نشعر ان احتكاكه بنا ينطوى على وعيد . . وفى هذه الاثناء عادت مسئلة « الخطر الاصفر » الى الظهور . وهى مسئلة لم تعد صحتها وهمية بل ثبت ان خطرها حقيقة واقعة كحقيقته حينما أثير موضوعه منذ مئات من السنين » .

ثم استطرد موسولينى فوجه الدعوة الى الدول الكبيرة البيضاء لتوحد صفوفها ضد الشعوب الملونة . وقد حدث هذا كله فى عام ١٩٣٤

من حامى البيض

إلى حامى السود

والواقع ان موسولينى كان قبل الحرب الحبشية يرمى من وراء عباراته هذه الى الظهور بمظهر المدافع عن ذمار الجنس الابيض

ولكن رسالة الفاشستية — رسالة المدنية التى فرضها موسولينى على الاحباش عن طريق الغازات والطيارات والسيارات المدرعه — لم تصادف هوى فى نفوس الاغلبية من شعوب اوروبا الديمقراطية فقامت تندد بها وتساقها بالسنة حداد . وقد خص عمال أوروبا الاحباش بقسط كبير من عطفهم كما أنهم قاوموا بكل ما فى طوقهم من الوسائل تهجم الاستعمار الايطالى على الشعوب الملونة . وقد اعترض الايطاليون أنفسهم على سياسة الغزو التى اتبعتها حكومتهم فاضطر موسولينى الى تغيير سياسته فأعلن نفسه حامياً للمسلمين

استعداد عسكرى

منذ ١٢ سنة

وقد صرح موسولنى فى عام ١٩٢٥ بما يأتى فى البرلمان الايطالى :

« لقد قلت وأكرر ان السنوات الخمس أو العشر القادمة ستكون سنوات حاسمة فى مصير بلادنا . لقد بدأ نضال الامم وسيشتد على مرور الايام وإذن فعلينا أن نتوجه بقواتنا إلى المعمعة العالمية فى الوقت المناسب لا بعد أن يكون الوقت قد فات »

فمنذ اثنتى عشرة سنة إذن يتأهب موسولينى لتوجه قواته إلى المعمعة العالمية . ولهذا عجل باستعداداته خشية أن يصل متأخراً .

أثر الاستعداد

لا يزال متواصلا

وفى سنة ١٩٣٧ قال موسولينى :

« من اسمى واجبات إيطاليا الفاشيستية أن تجهز كل قواتها فى الارض والبحر والجو للحرب . ويجب أن يكون فى استطاعتنا حشد خمسة ملايين رجل ولا نقوى أسطولنا البحرى . ولان تكون قواتنا الجوية التى تزداد ثقتى بها يوما بعد يوم — قوية حتى يعلو زئير محركاتها على كل ماعداه من الاصوات فى أنحاء إيطاليا . وحتى تحجب أجنحتها السماء . فاننا عندئذ نستطيع أن نسمع أوربا صوتنا حين تدق الساعة الرهيبة فيما بين عام ١٩٣٥ وعام ١٩٤٠ ، وإذ ذاك نستطيع أيضا ان نصر على حقوقنا . وستستغرق استعداداتنا عدة سنوات »

الامبراطورية الرومانية

هى الحلم الذى يحلم به موسولينى

بدأ موسولينى فى اعداد خططه الحربية منذ اثنتى عشرة سنة . وقد حلم هذا الزعيم المحور طول هذه الاعوام بامبراطورية رومانية جديدة ينهض بها إلى سموات المجد والفخار ويكسف بها مجد روما القديمة .

فاسبانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وبريطانيا ، وحوض الدانوب ، والبلقان ، والاستانة ، وآسيا الصغرى ، وسوريا ، وفلسطين ، والعراق إلى بحر قزوين ، وبلاد العرب ، ومصر ، والساحل الافريقى ، كل هذه البلاد والاصقاع كانت يوما من الايام تحت حكم روما فلم لا يحذو قيصر اليوم حذو أجداده ويمد ملكه إلى القارات والشعوب

وقد غرب عن بال موسولينى ان الامبراطورية الرومانيـة دالت دولتها منذ قرون . وان العالم تغير تغيراً كبيراً . ففى الازمنة السالفة كانت تكفى بضعة فصائل رومانية لتخضع الشعوب لمشيئة روما . أما اليوم فهذا الاخضاع يتطلب جيوشا وأسلحة لا تستطيع ايطاليا ان تحصل عليها .

ولكن موسولينى لا يريد أن يفارقه حلمه هذا اللذيذ فهو يوجه سياسته كلها نحو الاستعداد المتواصل

فرق تسد

« فرق تسد » هذا هو شعار موسولينى فى المستعمرات الايطالية فقد عمل على وضع الاهالى تحت اشراف ادارات مختلفة . كما عمل على تدريب طبقة خاصة منهم على الفنون العسكرية . وقد حظر الزواج بين الاهالى والجنـود الايطاليـة . وحرض بعض القبائل على بعضهـا الآخر وانتفع من ذلك فى استغلالها لمصلحته .

يأخذ حقه عنوة

اذا لم يأخذه بالرضا

صرح موسولينى فى عام ١٩٢٦ بما يأتى ؟

« واننا نفتقر الى الارض... ان ايطاليا تطلب من الدول الاخرى أن تعترف بحاجتها الماسة الى الشمس والارض . فاذا لم تعترف لنا بهذا الحق فان ايطاليا تضطر أن تأخذ عنوة ماهو حقها »

ولكى ينفذ موسولينى هـذه السياسة حذا حذو هتلر فى نشر دعاية واسعة . واليكم ما كتبته جريدة الميساجيرو الايطالية فى عام ١٩٣٦ بصدد الهند . قالت :

« تتطلع الهند الراسفة فى اغلال العبودية الى ايطاليا باعتبارها موئل أملها الاخير .... »

ولقد عرفنا فيما تقدم كيف يتوق أهالى توجولاند الى الحكم الالمانى ، فالآن نعرف أن الهنود أيضا يتوقون الى الحكم الايطالى

أيها العرب والمسلمون لقد حان الوقت الذى تعرفون فيه لغة « منقذتنا » « وحماتنا » الذين هم من طراز هتلر وموسولينى . ان هؤلاء القوم لا يمدوننا بشىء إلا اذا أرادوا منا مقابله والمثل الهندى يقول « اذا خدعتنى مرة فاللوم عليك واذا خدعتنى مرتين فاللوم على » فسنكون نحن الملومين اذا خدعنا حماتنا هؤلاء ومنقذونا مرة بعد مرة

فى المغرب الاقصى

ولأجل ان تعرفوا شيئا مما تفعله السياسة الفاشستية الآن يحسن ان تعلموا أن رسلا ايطاليين وألمانيين انبثوا فى الأيام الاخيرة بين قبائل مراكش لحضها على تجنيد كتيبة منها يتراوح عددها بين ٦ آلاف و ٧ آلاف رجل يتولى قيادتها قائد مغربى لحراسة الحدود .

فلماذا يطلب من ابناء المغرب الاقصى فى هذا الوقت حراسة حدودهم؟ هل هنالك مايهدد كيانهم ؟ وما هو الخطر الذى يستهدفون له ؟

لا خطر هنالك ولا شبهه والحقيقة أن المراد بتأليف هذه القوة المغربية ان ترسل الى اسبانيا للاشتراك فى الحرب الناشبة فيها

فما دخل المغاربة بهذه الحرب ؟ لا دخل لهم بها على الاطلاق ولكن الفاشستيين والنازيين يظنون انهم يستطيعون باموالهم ان يستأجروا جيشا من المغاربة الشجعان البواسل . وهم يستخدمون فى ذلك أوراقا مالية ألمانية ، ولكن من المعروف ان المانيا حظرت منذ بضع سنين خروج الذهب من بلادها ، وإذن فهذه الاوراق لاتقبلها المصارف الاجنبية

المراكشيون فى أسبانيا

يعملون لحساب غيرهم

وتوجد الآن كتائب من المراكشيين تعمل فى جيش الجنرال فرانكو ، فهم يسفكون دماءهم لحساب غيرهم . وذلك يدعو إلى ان نسأل لماذا يحتاج الجنرال فرانكو اليهم مع انه يسيطر على ثلثى اسبانيا وفى استطاعته أن يجد من أهلها جيشا كبيرا ؟ ثم لماذا لايستعين الجنرال فرانكو بجنود حلفائه الالمانيين والايطاليين ؟

الجيشان أيطاليا والمانيا تضنان بدماء جنودهما وان فرانكو لايستطيع أن يجند كل من يريد تجنيده من أهل أسبانيا ، فلم يبق إلا استئجار المراكشيين

علينا أن نفتح عيوننا

لما يراد منا

فأمام هذا كله يجب أن نفتح عيوننا نحن معشر الشرقيين جميعا لما يُراد منا يجب ان نعلم انه لاينفعنا ان نخدم غيرنا ليستفيد هذا الغير منا حتى اذا حصل على القوة بفضل معونتنا انقلب بعد ذلك علينا

يجب أن تكون سياستنا فى كل أعمالنا وطنيـة . وأن تكون غايتنا التى نتجه اليها وطنية

ولا ريب فى أن الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون نفسه